

12 آراء / مرويات قومية

أردوغان؛ اللعبة المكشوفة

■ **حميدي العبدالله**

زعم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أنّ القوات التركية المتواجدة في معسكر بعشيقه صدّت هجوماً شهّته تنظيم «داعش». وإضافة المصادقية على هذا الزّعم قال إنّ القوات التركية الموجودة في المعسكر قتلت 17 من عناصر «داعش». لكن هيئة الأركان العراقية المشتركة أكدت أنّ أيّ هجوم على معسكر بعشيقه لم يتمّ لا من قبل «داعش» ولا من قبل أي جهة أخرى، وهذا يعني أنّ ما قاله الرئيس التركي هو مجرد ادّعاءات لا تستند إلى أيّ أساس. ومن غير المستبعد بعد انكشاف هذه اللعبة أنّ يعمد «داعش» في إطار التنسيق القائم بينه وبين الحكومة التركية إلى تدبير هجوم مسرحي على المعسكر لنفي تهمة عدم المصادقية التي الحقت بأردوغان في ضوء البيانات الرسمية الصادرة عن الجيش العراقي.

لا شك أنّ أهداف لعبة أردوغان هذه مكشوفة، وهذا ما أشار إليه رئيس الوزراء حيدر العبادي وبيان هيئة أركان الجيش العراقي، حيث أكد البيان على أنّ القصد من وراء هذه الأّدعاءات تبرير بقاء القوات التركية، وحتى تعزيز هذه القوات بدلاً من سحبها، ولعلّ هذا ما اعترف به أردوغان ذاته في التصريحات التي أعلن فيها عن الهجوم المزمع.

واضح أنّ تركيا مصمّمة على المضيّ في سياسة التدخل في الشأن الداخلي العراقي على هذا النحو المكشوف وبعيداً عن موافقة الحكومة المركزية في بغداد، وما كان لهذه السياسة أنّ تبصر النور لولا العوامل الآتية:

أولاً، موافقة الحكومة الأميركية، ولو ضمناً على الوجود العسكري التركي في بعشيقه، وأي مناطق أخرى قد تشهد تواجداً جديداً لقوات تركية.

ثانياً، التعطية التي توفرها بعض الجماعات السياسية العراقية، ومنها جماعات مشاركة في العملية السياسية ولها كتل في البرلمان، وحتى ممثلة في الحكومة الحالية.

ثالثاً، دعم مسعود البرزاني للتدخل التركي والتنسيق القائم بين الطرفين على أكثر من صعيد، بما في ذلك شراء وتجهيز لهم نفط «داعش». ومعروف أنّ البرزاني وأسرة الرئيس التركي لهم صلات مباشرة بالاتجار بنفط «داعش»، وهم المستفيدون من هذه العملية.

هذه العوامل، تؤكّد أنّ الوجود العسكري التركي في محافظة نينوى مرشح في المستقبل للزيادة، ولن تستجيب الحكومة التركية لطلبات الحكومة العراقية، سواء سحب القوات الموجودة في معسكر بعشيقه، أو عدم التدخل بالشأن الداخلي العراقي. والأرجح أنّ الحكومة العراقية بسبب هذه العوامل ليس بيدها أوراق تستخدمها لإرغام تركيا على سحب قواتها، ولهذا سوف تبقى المطالبة بسحب القوات التركية على لسان رئيس الحكومة العراقية ومسؤولين آخرين مجرد كلام لا طائل منه.

روحاني ورسائل متعدّدة الاتجاهات ..

شهدت العاصمة الفرنسية حدثاً مفصّلاً وتاريخياً بخصوصيته وتوقيته تمثل بزيارة للرئيس الإيراني الشّيخ حسن روحاني إليها في خطوة كانت مقرّرة سابقاً، لكن الظروف الأمنية والتفجيرات الإرهابية والهجمات التي حصدت أرواح مدنيين فرنسيين عزّلاً فاق عددهم المئة في ليلة فرنسا المشؤومة حالت دون إتمام الزيارة في موعدها السابق، فنّمّ تأجيلها إلى موعد أفضل للطرفين.

على أي حال ويغضّ النظر عن كونه ضرورة أمنية بدا لتأجيل الزيارة فرصة أعطتها زخماً أكبر بين استعدادات ومواقف، فروحاني الذي استغفر بزيارته الأجهزة الأمنية الفرنسية، حيث ضربت طوقاً أمّنياً في أبرز بلدان أوروبا كذلك، مستنهماً الأمن الإيطالي والأمن الفرنسي ومرخياً أجواء من الهالة على الزيارة التي لم تقتصر على فرنسا بإبعادها السياسية بل تعدّتها إلى تعميق وتقريب سياسي بين الحضارات والأديان، وهنا فإنّ زيارة روحاني إلى الحبر الأعظم في اللغاتكان لها دلالات كبرى عند الشارح الغربي المسيحي الذي وقع هو الآخر ضحية فيكرات تحدّثت عن «عنصرية النظام الإيراني ومذهبيته وعدم قدرته على تلقى ونقل الآخر»، وهي كلها بلا شك ادّعاءات «إسرائيلية» – أميركية عملت عليها لعقود، نسفها روحاني بالترام بلاده أو لا مفاوضات إيران مع الغرب على برنامجها النووي والتفاجحها على الحول، وثانياً بيده جولات الافتتاح الإيرانية على العالم بزيارة للغاتكان، وفي هذا رسالة سلام ومد يد تعاون بين الأديان كغاية لأفض الأيمان والشأن بالتعاون مع السعودية تمادت في تغذيتها، كاسراً كطرف نظافة ولاية الشيطان الذي روج عنه الكثير دولياً.

وبالعودة إلى زيارة فرنسا فهي طبعاً زياره سياسية بامتياز، استفادت منها إيران لجهة حصولها بعد التنبّث من الزارة بمقرّرات الاتفاق النووي مع الغرب، وبالتالي النجاح والأطمئنان لسلامة الاتفاق الذي حاولت فرنسا بذاتها قبل توقيعه أن تحول دونّه، والذي حاولت «إسرائيل» ومعها السعودية وتركيا بعد توقيعه إلى إفشال مضامينه.

يطل روحاني على العالم من «عاصمة الحريات»، وهو يحمل في جعبته صفقات وعروضاً اقتصادية ضخمة يبدأ فيها تعاونه مع الدول الكبرى، فيعد صفقات هامة مع فرنسا أبرز منها صفقة تضمّ 114 طائرة «إيرباص» تبلغ قيمة الواحدة منها بين 250 و350 مليون دولار، ويقول خبراء أن السعودية على أهبيتها لم تطلب من الشركة أكثر من عشرين أو ثلاثين طائرة على ابعد تقدير... وبالتالي فإنّ هذه الصفقة لوحدھا هي بمليارات الدولارات وهي نتاج صفقة سياسية بامتياز ستجعل فرنسا بضامخة الاعتماد والثقة الإيرانيين رهيبة طعم الاتفاق على إيران ورهيبة العمل على تنقيته...

ترسل إيران رسالة سياسية كبرى للشارح الأوروبي أو لا كشریک سياسي كبير في الشرق الأوسط من جهة، ورسالة للشارح الخليجي من جهة ثانية، أبرزها خروج إيران من العزلة التي تمادت دول الخليج في تركيبتها مع الأميركي وما عليهم سوى الموقف عند الشهد الإيراني في أوروبا والتكثير مالياً بحججه هذه القيادة والثقوة اللغويين بصعودان

وهنا فإنّ قبول إيران شريكاً رئيسياً بالمفاوضات على اليمن وسورية او لبنان لم يعد قابلاً للكيدية، ولم يعد يفظى بقرعة على الرقص، فالنفوذ السعودي الخليجي عند الأوروبيين والغرب بات أدنى مما كان عليه يدخل إيران بهذه الحماسة كمؤثر اقتصادي سياسي بأثارها البالغة المستجدة.

السيد حَسَمَها

- حسم سيد المقاومة الجدل حول الانتخابات الرئاسية في لبنان.
- اتهام حزب الله وإيران باستخدام الاستحقاق لدعم مفاوضات التلغ النووي نسفته الوقائع.
- لا بد من تحرير الرئاسه من الارتباطات الإقليمية، وما أقشل حوار تيار المستقبل مع العباد عون هو الفيتو السعودي.
- ترشح فرنجية هو نصر لحزب الله لأنه حليف وصدیق، ولو كان التزام الحزب معه بدلاً من كون المكان الموقف نفسه اليوم بمواصلة الدعم.
- وجود ترشيحين من الرابع عشر من آذار لمرشحين حليفين يرسخ معادلة الرئيس المنتمي للثامن من آذار وخطها وتواقيتها.
- لا نريد رئاسة تشعّر أي فريق بالهزيمة، لا السنة ولا السحبيين، والطريق حوار ينتج اعلى نسبة إجماع تحوّل الرئاسة إلى مدخل لقيام الدولة، وهذا ما نزيد من السلة.
- الذين يرون أن الجسه عقبة وأنّ الانتخابات عدأً توصل العباد عون فليضمّنوا ذلك ونحن جاهزون.
- لا نبحت ببديل عن عون إلا عندما يسحب ترشيحه.
- هناك طريقان للرئاسة إما إقناع عون بالانسحاب وهذه ليست مهمة حزب الله، أو إقناع الحريري بانتخاب العباد عون وهذه ليست قدرة حزب الله.

التعليق السياسي

البناء

ولأن في التاريخ بدايات المستقبل...

تُخصّص هذه الصفحة صبيحة كل يوم اثنين، لتحتضن محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب، فأضافوا عبرها إلى تراث حزبهم وتاريخه التماعات نضالية هي خطوات راسخات على طريق النصر العظيم.

العمل الحزبي الإذاعي في ستينيات القرن الماضي

«في ذكرى النكبتين بين 15 أيار 1948 و5 حزيران 1967» للأمين إنعام رعد

إعداد: **لبيب ناصيف**

حَلّ المسألة الفلسطينية هو في دفع الهجرة اليهودية وتحرير فلسطين

هذا هو حلنا للمسألة اليهودية وهو حل إنساني عادل مستوحى من خبرات التاريخ وطبيعة المسألة اليهودية. أما المسألة الفلسطينية فلحها الأوحده هو في دفع الهجرة اليهودية وتحرير فلسطين. وهذا يستدعي أول ما يستدعي مجابهة العنصرية اليهودية ومطامعها وأخطارها بوعي عقدي في شعبنا ينطلق من تعيين معالم شخصيتنا القومية والحضارية بوضوح ليستقطب الولاء ويحموره عليها كما أنه يعين بوضوح طبيعة العدو وأفكاره وأيديولوجيته وأهدافه ومطامعه تعييناً موضوعياً مسؤولاًليعرف كيف يدرك الخطر وكيف يخوض الحرب.

لن نستطيع مجابهة العنصرية اليهودية الذين يعانون هم أنفسهم من العقدة العنصرية لأن مفهومهم للقومية أسقط الملايين من حق المواطنة بسبب أصولهم الدموية المختلفة وحصر المواطنة بالرابطة الاتنية - اللغوية فاعتبر «اليهودي السامي» أقرب إلى العربي من الكردي الآري، متجاهلاً روابط الحياة والأرض والمصر، التي تصهر الذين هم من أصل عربي أو أصل كردي، أو أصل آشوري في أمّتنا الواحدة، على أرضنا الضعيف، وإن رفضنا للهجرة اليهودية عدا مطامعها العدوانية الواضحة يرتكز كذلك على تبحر التراث العنصري اليهودي التيقراطي وخبرائ التاريخ. ولن نستطيع كذلك مجابهة العنصرية اليهودية الذين استوردوا العقائد الأجنبية مضموناً لفرهم، معترفين في ذلك بأن عقائدهم الرومنسية لم تكن في مستوى العصر، فأرغمة من كل مضمون عقدي وفكري، ولذلك اضطروا إلى استعارة العقائد الأجنبية فادعوا الأممية والطبقية، محاولين إرساء فكرهم عليها، في وقت يعيد أصحاب هذه العقائد الأجنبية النظر في عقائدهم تحت ضغط الواقع الاجتماعي والقومي في العالم وتطورات العصر. إن معركة تحرير فلسطين لم تريح في الماضي تحت راية الرومنسية أو العنصرية أو الحرب الدينية، كما أنها لا يمكن أن تريح تحت العقائد المستوردة، بل تحت راية العقيدة القومية الموحدة شعبينا في مفاهيمه النفسية والاجتماعية والقومية والملتصقة بولائها وجذورها بتراب الوطن، المستلهمة قدسيته في فلكها القومي، والمؤكدة أهمية الأرض في نشوء الحياة القومية، والمعلمة أجيال أمّتنا أن كل شبر من أرضنا يفدّي بشترابين دمانا.

ممركتنا ضد «إسرائيل» معركة قومية مصيرية لا معركة طبقية

وفي هذه المعركة لا بد كذلك من تعيين طبيعة العدو. إن لإسرائيل طبيعة مزدوجة، كل تغاض عنها هو تفريط لا مبرر له. إن «إسرائيل» قاعدة للمصالح الاستعمارية والإمبريالية ولكن بقدر ما تتحول الدول الاستعمارية نفسها قاعدة للمصالح الصهيونية. كل اجترأ لهذه الحقيقة هو فهم ناقص مشوّه لطبيعة العدو وبالتالي طبيعة المعركة. إن اعتبار «إسرائيل» مجرد قاعدة للمصالح الإمبريالية من دون إدراك الجانب الآخر منها الذي هو سيطرة المصالح الصهيونية في الدول الاستعمارية الكبرى تدعمها المعقديّة اليهودية الدينية العنصرية، هو اعتبار يفضي بسبب جزئية نظرتها إلى اعتماد تحليلات طبقية أممية مستوردة متجاهلة لهذه الجوانب تقسر الوجود الصهيوني المعندي في أساس الاقتصاد على الربط بين الإمبريالية والحرب الطبقيّة والتخلي عن المحور القومي والدوران في فلك الإجتهاادات المضخّعة للجهد القومي العام.

إن ممركتنا ضد إسرائيل وضد اليهودية العالمية الكائنة وراءها هي معركة قومية مصيرية وليست معركة من معارك الحرب الطبقيّة. إذ لا يمكن أن نقبل وفق المفهوم الطبقي المناداة «باخوة العمال العرب واليهود» في حربهم الطبقيّة ضد «الرأسمالية العربية واليهودية». إن العمال اليهود الذين حلوا بالإنغصاب محل شعبنا النازح والمشرّد في الجنوب يملكون أقيح أنواع السطو والعدوان والاستغلال ولا يمكن للرابطة الطبقيّة الأممية أن تكون شفيع أخاه يبينهم وبين أبناء شعبنا المنهزدين عن ديارهم وموطنهم.

إن معركة فلسطين هي معركة الوعي القومي الذي يحرك السلاح. إن السلاح الذي تكدرس ساحات المعركة أكد أنّ العبرة ليست للسلاح بل للإنسان الذي يحركه.

إنّنا نبنّي الإنسان الجديد القادر على تحرير فلسطين وتحتيق السيادة القومية على كل أرضنا وإنشاء المجتمع الجديد.

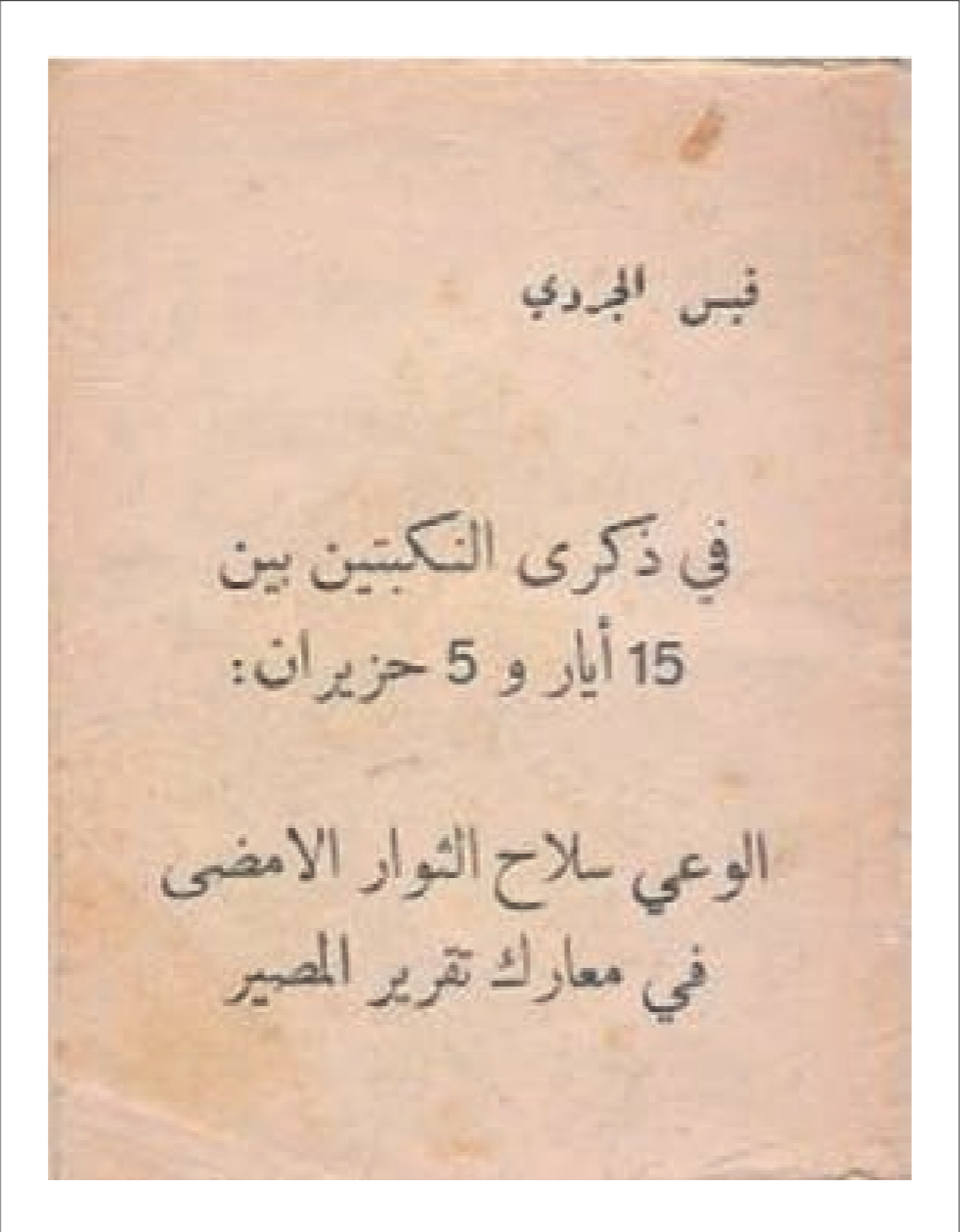
هوامش:

- لم يكن سهلاً في تلك الفترة العنصية أن تتمكن من إيجاد مطبعة تتجرأ على طباعة كتيب حزبي، فنسلم آلاف النسخ، توضعها وتوزيعها كان أمراً خطراً يعترض عليه أعداء النهضة. إلى روح الرفيق الرابع يوسف سالم وإلى غيرهم من رفاقه تلك المرحلة، أرفع التحية إجلالاً واعتزازاً.
- اعتمد الأمين عبدالله سعاده اسم عبدالله فرح، والأمين أسد الأشقر اسم سبع بولس حמידان.

سألته بلهفة: ناهض حراق؟ شو بيقربك الرفيق مجد؟ شقيقى

هوامش:

- يحتمل الأمين رضا كبريت الصدارة بين جميع الرفقاء الذين نشطوا في نقابة عمال وموظفي الجامعة الأميركية والمركز البيئي التابع لها. الأمين رضا كبريت غني بسيرته الشخصية ومسيرته الحزبية النضالية منذ أن انتمى في مديرية «جبل النار» في منطقة البسطة، واستمر.
- الرفيق منير جبر هو افضل من يكتب تاريخ العمل الحزبي في «مستشفى أوتيل ديو»، ونقايته العمالية، ندعوه إلى ذلك.
- يتوزع العمل الحزبي في المطار على ثلاثة مواقع:



ومعروف أن نعمة اليهود كانت كبيرة على ديغول بسبب موقفه المؤيد للجهة العربية وذلك رغم كل ما يتمتع به اليهود في فرنسا من حريات واسعة وبحبوحة ورخاء عيش.

ولقد لجأت اليهودية العالمية إلى شعار اللاسامية التي اشتهر بتفرغها في وجه كل خصم لها حتى في وجه العرب أنفسهم الذين هم حسب التصنيف اليهودي الاثني الشائع ساميون، كما أنهم لم يظهدهوا اليهودي في التاريخ إطلاقا بل صور الصهيانية دفاع العرب أو أوطانهم ضد الخطر الصهيوني باللاسامية والعنصرية! إن فضح العنصرية اليهودية والدعوى إلى محاربتها يختلف أشكالها هو واجب قومي، وهو موقف ثوري تقدمي كما أنه موقف علمي موضوعي يحدد طبيعة العنصرية، كما يحدد طبيعة المعركة وحقيقتها. ولا بدّ أن نتجاه العنصرية اليهودية لدن فضحها فتكبل بهم جزافاً كما فعلت عندما اتهمت غومولكا الشيوعي «بالفاشية والعنصرية».

الحلّ الإنساني العادل للمسألة اليهودية الشاذة في العالم

يتبيّن من كل ما تقدم أن المسألة اليهودية هي ظاهرة شذوذ عنصري. تيوقراطي مارسه اليهود في المجتمعات كلها أي اختلاف أنظمتها وقومياتها وعقائدها. إن الحلّ الإنساني العادل الذي تقترحه لهذه الظاهرة الشاذة والمنسجم مع خير الأسرة البشرية ودون أي اضطهاد أو ظلم يكون بتخيير اليهود في كل المجتمعات بين الانصهار الكامل في تلك المجتمعات على أساس المواطنة غير الجزأة الولاء والتخلي كلياً عن فكرة «الوطن القومي اليهودي»، في فلسطين - وهذا يستدعي إعادة نظر كلية في تراثهم ومفاهيمهم وهو أمر مستبعد في ضوء تجارب تاريخهم - أو في حالة الإصرار على ازدواجية الولاء باستمرارهم في ولاتهم لتراثهم التاريخي العنصري التيقراطي وبالتالي للصهيونية العالمية التي تعبر عن هذا التراث في العصر الحديث، وهو حال الأكثرية الضخمة، إلى رفعة أخلاقه. طالما ساهم الرفيق مجد في تأمين فرص عمل للعديد من الرفقاء في الفنادق والمطاعم بحيث ندر أن نجد فندقاً أو مطعماً كبيراً إلا ونجد فيه رفيقاً أو مواطناً صديقاً.

وجاءت أحداث الحرب اللبنانية لتبعد عني الرفيق مجد وكنت تواقاً إلى أن أطمئن عنه. إلى أن توجّهت مع رئيس الحزب آنذاك الأمين عصام المحاريبي إلى أستراليا. في مليونون تقدم الرفيق ناهض حراق يعزّف ويتخلون عن دعوام في فلسطين ويعيشون بسلام.

في فلسطين وبين تراث الثورة الذي يتحدث عن «أرض الميعاد» التي كانت تقيض لبنناً وعسلاً فتوسلوا بذلك عطف العالم المسيحي في الغرب ومكآة الثورة في تلك الأوساط ليؤلبوا الرأي العام الغربي معهم. يقول الجنرال ديغول: « وكان مصدر هذا الانغرام والعطف ذكرى الكتاب المقدس العظيمة .» في تصريح له في 27 تشرين الثاني 1967.

ولقدظهران اليهودكجماعةعنصرية تيوقراطية متقنفة -خلاقاً لكل تفسير محض اقتصادي.قد بقوا متوقفين في عصبيتهم بمناعة سلبية لا تحرقها شيوعية الشرق ولا ليبرالية الغرب على حدسواء. لقدقال ماركس بأن المسألة اليهودية تحل بزوال الرأسمالية ولكن المسألة اليهودية بقيت في الشرق الشيوعي، كما بقيت وسيطرت في الغرب الرأسمالي. وفي هذا حدض لأفكار الذين يحاولون الربط بين الحرب الطبقيّة ومحاربة الصهيونيّة من دون إدراك منهن لأهمية العوامل المعقديّة الأيديولوجية في قولبيّة فكر الجماعة. فلقد بقي تراث التلمود والثورة في أذهان اليهود يولد العصبية العنصرية - التيقراطية ويكون منهن خاصة دينية عنصرية لم يصهرها أي نظام الانظام عصبيتها الخاصّة.

وعدا أنّ كثرة من سكان «إسرائيل» قد هاجروا إليها من الدول الشرقية، فإن الأحداث الأخيرة في أوروبا جاءت تؤكد عصبان التنفذ اليهودي على تأثيرات الشرق الأيديولوجية والغرب الاقتصادية - الليبرالية على حد سواء. فلقد عمد اليهود في المجتمعات الشرقية والغربية، إلى ممارسة ضغط كبير ضد تلك المجتمعات ودولها إثر موافق تلك الدول في حزيران الماضي، والتي اعتيرتها الصهيونية معادية لانماحها. فقد حاول اليهود في عدة مجتمعات الإفادة من ظاهرة الثورة البلايية الأخيرة في العالم ليوجّهوها حيث أمكن، وفق مخططاتهم الخصوصية المنضاربة مع المعاني الجميلة لتلك الظاهرة - الانتفاضة في العالم. ذلك كان شأنهم دوماً مع حركات التاريخ محاولة استغلالها لأغراضها الخاصة. فلقد أكد حكومة غومولكا عن شعبيتها التي يبولونها أن الاضطرابات الأخيرة حرّكتها عناصر صهيونيّة رداً على موقف يولونيا المؤيد لوجهة النظر العربية من أحداث حزيران الأخيرة. ولقد حاولت الدعاية الصهيونيّة أن تطلق في وجه الحكم الشيوعي البولوني اتهامات «العنصرية والفاشية» لأنه وفق في وجه المؤامرة اليهودية على يولونيا ونظامها.

كما أن قائد حركات الطلاب في باريس هو الطالب جاييم كوهين بنديت الذي رفع شعار تحطيم نظام ديغول وأنزل العلم الفرنسي ليرفع العلم الأحمر

من تاريخنا الحزبي في الفنادق

«انصلتّ للأمين لبيب ناصيف الذي

زودني بكتاب تعريف إلى الرفيق إدمون

الأشقر الذي كان مسؤولاً عن فندق «السن

رايز» قرب أوتيل «الريفيرا»، ساعدني

الرفيق إدمون بتوظيفي في الفندق المذكور

كمراقب حسابات في المطعم والمقبى

التابعين للفندق.»

هذا ما يورده الأمين إبراهيم زين في

الصفحة 143 من مؤلفه «قطاف في حقول

العمل».

لم أعد أذكر تلك الواقعة، إنما أتذكر جيداً

الرفيق إدمون وكان نشط حزبياً في تلك

السنوات التي تلت العقوف العام في شباط

1969. وأذكر أنه من بلدة «بهريم، المجاورة